الأستاذ الجامعي ورهانات البيداغوجيا المعاصرة

د. براهيمي أم السعود: جامعة زيان عاشور /الجلفة

مقدمة

من المتفق عليه أن الجامعة بمفهومها العالمي، تحتل المركز الريادي الاجتماعي في البيئة التي توجد بها وذلك بتجاوبها مع المجتمع من جهة والتأثير فيه من جهة أخرى، على كل الأصعدة سواء أن كانت اجتماعية، ثقافية أو اقتصادية. فهذه النظرة الطموحة والمتفائلة في نفس الوقت، فحواها تقدير النشاط الابتكاري ومنه الانتاج العلمي والفكري المتوقع. ويعد الأستاذ الجامعي أحد أهم الركائز التي يقوم على أساسها التعليم العالي في جهوده نحو تكوين الموارد البشرية ذات الجودة والكفاءة المطلوبة لمسايرة مجتمع المعرفة الناشئ ومحاولة التكيف مع مستجداته العلمية المتسارعة. وعليه فان قدرة الأستاذ الجامعي على القيام بالمهام البيداغوجية الجديدة التي تفرضها العولمة والحفاظ على دوره الفعال والقيادي في اتجاه المعرفة والبحث العلمي الجاد، ترتبط جليا بالظروف المادية والديمغرافية والبنيوية والتنظيمية السائدة داخل المحيط الجامعي.

الكلمات المفتاحية: الأستاذ الجامعي، معايير البيداغوجية الحديثة، مجتمع المعرفة .

1- التعليم العالي: المفهوم الجديد

ليس هناك من شك أن التعليم العالي، شكل ولازال يشكل أهم السبل التي تنتهجها المجتمعات في مسيرتها نحو التقدم والرقي وذلك من خلال تطوير خبرات الأفراد ومعارفهم المتنوعة في كل مناحي الحياة ونشرها على أوسع نطاق مما يساعد على بناء قاعدة من الكفاءات يرتكز عليها المجتمع في تحقيق تنميته المستدامة. فالتعليم العالي بمفهومه الجديد لم تعد غايته توفير المعارف النظرية المتراكمة عبر تاريخ البشرية ودراسة الثقافة الإنسانية فحسب بل أصبحت مهمته الأساسية اعداد الطالب ليكون باحثا و ليس حافظا و الأستاذ رائدا في عملية البحث لا ملقنا لمجموعة من المعلومات يراد تخزينها في الذاكرة وتكرارها فيما بعد(فرنكل ،1999)[1]. فالغاية من تعليم الفرد، أصبحت اليوم، تتمثل في تهيئة الظروف لإخراج طاقاته الداخلية الكامنة اخراجا يحولها الى نشاط عملي وحياة فعلية وأن يكون الضمير الفردي هو وحده صاحب السلطان، فالإملاء كله ينبغي أن يكون نابعا من الداخل ولا

[1] منصف(ع)، **رهانات البيداغوجية المعاصرة** ،أ فريقيا الشرق، الدار البيضاء 2007، ص23.

إملاء يأتي اليه من الخارج. و لذا يتوجب على القائمين على التعليم في هذا المستوى، أن يبصروا الفرد بحقيقة نفسه و بالعلاقات التي تربطه بمواطنيه و ببقية أفراد البشر و العالم الذي يحيط به و بهم جميعا(فرنكل،1999)[1]. فالجامعة وان كانت مركز اشعاع فكري فهي الآن كذلك مركز للتأهيل الأكاديمي والتدريب المهني من أجل التأثير الايجابي على الوضع الاجتماعي، عن طريق البحث العلمي وانتاج المعرفة وعن طريق انتشار مخرجاتها في مختلف نواحي النشاط الاجتماعي. ولما كانت الحياة العملية والعلمية سريعة التغير، فلا مناص من أن يكون التعليم العالي قسيما لتلك الحياة في تغيرها، فكلما تطورت، تطور بمقدار ما تطورت وإن لم يفعل، نشأت فجوة بين مخرجاته والواقع الاجتماعي. فالمؤسسة الجامعية بهذا المعنى، عليها أن تلعب دورا استراتيجيا وديناميكيا في تحقيق التنمية الاجتماعية بكل أبعادها ومسايرة التحولات والأحداث التي يشهدها العالم سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، علمية أو تكنولوجية. وعليه فان الرسالة التي تحملها الجامعة بمفهومها الجديد، كما يشير (حسين،2000)[2] فحواها "اعداد القيادات العلمية التي تتصدر توجيه المجتمع و تطويره و تحديثه، و كذلك إعداد الكفاءات العلمية المتخصصة التي تتولى تلبية متطلبات سوق العمل، غير أن هذه الرسالة لا تكتمل الا من خلال هيئة تدريسية تتميز بمهارات تعليمية و تعلمية ، تمارس الأساليب البيداغوجية الفعالة التي من شأنها تنمية الاستعداد الى الخلق و الابداع لدى الطلبة ، في عصر تلعب فيه المعرفة و الميزة التنافسية دورا حاسما في تقدم المجتمعات و رفاهيتها. و قد أكدت ذلك، لجنة التربية التابعة للأمم المتحدة في تقرير لها سنة 2008 ، مشيرة الى أن المستقبل القريب، لن يميز بين الدول من حيث مدى امتلاكها الموارد الطبيعية بل من حيث مدى امتلاكها للموارد البشرية لأن الثروة الحقيقية سوف تكون المعرفة و تطبيق المعرفة و لن يكون ذلك ممكنا الا من خلال تعليم ينمي القدرة على المبادرة و الابتكار و يعزز استقلالية التفكير و العمل لدى الطلاب(UNESCO،2008)[3]. فالمستوى المعرفي و التكنولوجي هذا الذي بلغته الدول المتطورة، سعت ولا زالت تسعى الجامعة الجزائرية الى الوصول اليه و قد وعدت المجتمع عندما تبنت النظام الأنجلو سكسوني(LMD) سنة 2008 بضمان أربع خصائص بيداغوجية على الأقل، لدى مخرجات التعليم العالي تتمثل في :

[1] فرنكل (تش) نظرات في التعليم الجامعي، تر، رمزي م.ت، Mayer and Brothers ، 1999،ص 23.

[2] حسين(ح.م)، **تطوير المهام الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية على ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة**، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد 24 ، 2000، ص 415.

[3] Rapport de la comission de l'éducation, **L'éducation pour le futur**, Unesco, 2008.

*حركية الطالب داخل الوطن و خارجة أي إمكانية مزاولة الدراسة في أي جامعة من جامعات الوطن و العالم،
*وضوح المسارات التكوينية أي دقة التخصص و تعيين المجال المهني الذي تم التكوين من أجله ،
* تنمية الاستقلالية و القدرات الإبداعية و المبادرات الفردية و إمكانية التعليم بالحضور و عن بعد،
*القابلية للتوظيف من أجل الاستجابة لمتطلبات سوق العمل العمومي و الخاص و منه تقليص حجم البطالة ،
غير أن هذه الوعود لم تر النور الى حد الآن جملة و تفصيلا و قد يرجع البعض هذا الاخفاق الي الهيئة التدريسية لكن ينبغي الإشارة الى أنه لم يتم اشراكها عند اتخاذ قرار تبني النظام الجديد و لا إعلامها بشروط نقله و توظيفه في السياق الجزائري .فلم يكن لدى الأستاذ المعلومات الوافية حول المسارات الدراسية و المحتويات و الغايات و الأطر المرجعية (curriculums et référentiels) و حول الأنشطة المناسبة و منهجية التعلم و لا حتى أساليب التقويم . وهذا ما جعل الأستاذ يعمل في كنف الضبابية بدون رؤية واضحة ولا دليل يوجهه لكسب الرهانات البيداغوجية المعاصرة(براهيمي،2018)[1].

2– الأستاذ الجامعي والرهانات البيداغوجية المعاصرة

ان محاولة الاستجابة لمتطلبات مجتمع المعرفة، دفعت الجامعة الجزائرية، على غرار العديد من الجامعات في العالم، الى مباشرة اصلاح على مستوى المسارات الدراسية، قائم في جوهره على تحسين الفعل البيداغوجي وتوجيهه نحو المعايير والقيم المهنية العصرية وعليه أصبح من الضروري انتهاج خطوات منسجمة من أجل انجاز برامج دراسية تتماشى مع متطلبات سوق العمل الراهنة، من خلال تعزيز الممارسات التعليمية /التعلمية المستحدثة. غير أن الكثير من الباحثين في مجال التربية، ينظرون الى البيداغوجيا بالمعايير العالمية ،بوصفها أهم العناصر التي تنطوي عليها إشكالية التعليم العالي في الجزائر. فالجامعة بشكلها الحالي، لا يمكنها خوض معركة الابتكار والتجديد والخروج منها منتصرة الا بفضل هيئة تدريسية تتميز باحترافية عالية و متمكنة من الأساليب التعليمية الحديثة في نقل المعرفة و بنائها(Abderrazak ،2008)[2]. فالمشكل بالنسبة للأستاذ الجامعي في الجزائر لا يكمن في التشكيك في رصيده المعرفي بل في الممارسة التعليمية من حيث الاستراتيجيات و التأطير البيداغوجي لعملية التعلم، فأغلبية الأساتذة لا زالوا يستعملون النموذج التلقيني التقليدي بالاعتماد على خبرتهم في المقياس الذين يدرسونه، في غياب الوسائل البيداغوجية المناسبة و قد تكون لدى البعض ، رغبة في توفير تعلم نوعي

[1] براهيمي (أ)، **التعليم العالي بالجزائر و إشكالية التقويم البيداغوجي في ظل نظام "ل م د"**، ملتقى دولي بعنوان: أساليب التقويم في الجامعة بين التحصيل العلمي و الحاجة الاجتماعية ، بتاريخ 11–12 أفريل 2018 بجامعة الجلفة.

[2] Aderrezak(A), **Il y a désintellectualisation de la société,** El watan, 19/10/2008 .

للطلبة، لكنهم لا يلجؤون للوسائل و الطرق التي من شأنها الوصول بهم الى غاياتهم بسبب غياب التكوين البيداغوجي الملائم في أغلب الأحيان، قبل التوظيف مما يؤثر على قدرتهم عل تحسين أدائهم و تكييفه مع التطور السريع للمعارف التي أصبحت وتيرتها تقاس بجزيئات الثانية (les pico secondes)في الدول المتطورة (الولايات المتحدة واليابان و روسية) على سبيل المثال لا الحصر.

ان العملية التعليمية/ التعلمية النوعية التي تهدف الى تنمية الكفاءة و المهارات لدى الطلبة، تمر بالضرورة بتكوين الأستاذ، تكوينا بيداغوجيا مستهدفا (ciblé) و بتوفر محيط تعلمي مادي و معنوي، يسمح بتطوير المعارف النظرية و المهارات التطبيقية (le savoir et le savoir-faire) ، أما انعدام هذه الشروط مثل ما هو الحال في الجزائر، فانه يؤدي الى تراكم أعباء الأستاذ الجامعي و تعقد المسؤولية المنوطة به. وفي هذا الصدد، يجب الاعتراف بأن الأستاذ الجامعي، يواجه العديد من التحديات التي ينبغي عليه التكيف معها مثل التجديد السريع للمعارف، الإشكالية اللغوية (أهم المراجع ليست متوفرة الا باللغات الأجنبية)، ادماج التكنولوجيات الحديثة في التعليم، خصائص الطلبة السوسيوثقافية، المهام الإدارية، البحث العلمي والظروف السوسيومهنية، هذا بغض النظر على ضرورة تدويل التعليم العالي (l'internationalisation de l'enseignement supérieur) الناتجة عن تبني نظام(LMD) . فتدويل التعليم كمفهوم جديد، أصبح اليوم جزء لا يتجزأ من مهمة الأستاذ الجامعي نظرا للمكانة التي بات يشغلها ضمن وظائف التعليم ، البحث العلمي و الخدمات العمومية داخل العديد من الجامعات خاصة تلك المنفتحة على السوق العالمية و التي أصبحت تنظر الى النوعية و ضمان النوعية و تقييمها ،كتحديات كبيرة ينبغي على التعليم العالي رفعها. ان تدويل التعليم كما يشير الخبراء يساهم في تحسين نوعية التكوين الجامعي و عليه فإن التمكن منه، يعتبر من أكبر المؤشرات على هذه النوعية غير أنه لا ينبغي أن يكون غاية بحد ذاته بل وسيلة ترفع من كفاءة الأستاذ و من قدرته على التكيف مع المستجدات البيداغوجية و مسايرتها(Lardjane)،(2013[1].

من بين الكفاءات الجديدة التي أضيفت الى مهام الأستاذ الجامعي المعتادة، من أجل تحظير الطلبة الى الاندماج المهني مباشرة بعد تخرجهم، مهما كان التخصص، يمكن الإشارة الى أبرزها: * القدرة على التحليل و تطبيق المعارف على أرض الواقع ، * القدرة على حل مشاكل التنظيم ، * القدرة على

[1] Lardjane (D),**Enseigner à l'université , un métier qui s'apprend**, La revue de pédagogie universitaire de l' USTHB, n° 1, 2013, p 58-63.

الاتصال و التواصل بصفة فعالة مع الغير، * القدرة على تحمل المسؤوليات، * القدرة على التكيف مع التغيرات داخل وسط العمل، * التحكم بمستوى عالي في تكنولوجيات الاعلام و الاتصال الحديثة، * القدرة على المبادرة و الابتكار و العمل الشخصي، *التحكم في لغة أجنبية واحدة على الأقل .

هذه القدرات من شأنها مساعدة حاملي الشهادات على أن يكونوا من بين الطالبين على العمل لكن كذلك منشئين لفرص العمل (Demandeurs mais aussi créateurs d'emploi) و بالتالي فان ترقية الجانب المهني للتكوين الجامعي تصبح من المسؤوليات الأساسية بالنسبة للأستاذ الجامعي، لأن قابلية التوظيف (l'employabilité)، النقطة المحورية داخل الإصلاح الأخير ، ينبغي أن تكون من مميزات مخرجات التعليم العالي. و عليه فانه في ظل التطور المتسارع للعلم و التكنولوجيا، ينبغي على الأستاذ الجامعي أن يجدد و باستمرار معارفه النظرية و المهنية حتى يمكنه توجيه الطالب في اختياراته المهنية و لن يكون ذلك ممكنا الا من خلال برامج تكوينية و تدريبة مهنية طوال مساره المهنيBouzid et Berrouche)،(2012 [1].

3- العوامل المؤثرة على أداء الأستاذ الجامعي

3-1- غياب التكوين البيداغوجي

يمثل التكوين البيداغوجي أكبر الرهانات بالنسبة لكل دول العالم باعتباره متغيرا حاسما في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ذلك ان البيداغوجيا بشقيها النظري و التطبيقي، تساعد على نقل المعرفة و الخبرة باستعمال المناهج التي تراعي خصائص الطلبة وسيرورة التكوين والأهداف المسطرة Rebai)،(2013. [2] لقد عرف التكوين البيداغوجي خلال السنوات الأخيرة، تطورا كبيرا في الكثير من الدول المتقدمة ،التي راهنت على نوعية التعليم والتعلم من أجل تنمية الكفاءات المهنية لدى الطلبة باعتبارها أساس التقدم و الرفاهية و لذا فإنها عكفت على برمجة فترات تدريبية مستمرة تخص الأساتذة في كل الأطوار بما فيها التعليم العالي، يشرف عليها المختصون المحترفون وأصحاب الخبرة ، و يتطور تنظيم التكوين و تتغير الأساليب و المحتويات كلما تطورت المعارف و طرق بنائها. بينما يكاد التكوين ينعدم في الجزائر ، ما عدا الندوات التي تشكل الفرص التكوينية الوحيدة المتاحة غير أن

[1] Bouzid(N) et Berrouche(Z), **Assurance qualité dans l'enseignement supérieur**, CIAQES, Session 21/10/2012.

[2] Rebai(Malika),**La pédagogie**, **un volet négligé dans notre système éducatif**, Le Soir d'Algérie,le 2310/2013.

مشكلتها هي أنها لا تتطرق الى الممارسات التعليمية والبيداغوجية الا نادرا مما يجعلها تفقد دورها التكويني ومهمتها التدريبية المتوقعة من قبل المشاركين و السبب يتمثل في كونها لا تأتي في إطار برنامج تكويني حول المشروع البيداغوجي المستحدث، استجابة للمتطلبات المنهجية التعليمية و التعلمية و ضرورة وضعها في السياق المناسب مع الاخذ بعين الاعتبار خصوصيات المعنيين بالعملية التكوينية و بالتالي فإن المعارف البيداغوجية و ان تم تحصيلها من قبل المشاركين، فإنها لا تترجم (أو بالأحرى بصعوبة) ، الى تغيير الاتجاهات و المقاربات البيداغوجية على أرض الواقع(BouAdam ،.(2005[1] هذا بغض النظر على أنه عند التوظيف لا يتم الاعتماد على معايير عالمية معينة يمكن من خلالها، تقييم كفاءات المترشحين التعليمية و التعلمية حيث أنه لا يؤخذ بعين الاعتبار الا المساهمة في الملتقيات أو المنشورات العلمية التي، إن دلت على قدرته على البحث العلمي فإنها لا تدل على كفاءاته التعليمية و هذا بطبيعة الحال لا يحفز المترشحين الجدد على السعي وراء اكتساب خبرة مسبقة لأن الجامعة الجزائرية ، كما يشير بعض الخبراء، تنتج حاملي الشهادات ولا تنتج مدرسين (L'université Algérienne forme des diplômés et non ،(Lardjane 2013)[2] . des enseignants) و يبقى التدريس في هذه الظروف قائما على الأساليب التقليدية مثل الالقاء و الاملاء بدون اتاحة فرص حقيقية لتنمية روح النقد لدى الطلبة و لا اكتشاف المواهب المختلفة، من خلال تنويع النشاط و تشجيع أعمال البحث الميداني سواء الفردي أو الجماعي بدل الاكتفاء بالممارسة الروتينية المتمثلة في عروض الطلبة لبحوث متكررة و عقيمة خالية من الروح الإبداعية المنتظرة في مثل هذه الحصص.

3-2- غياب التحفيز

إن تثمين التعليم العالي و وضعه في المكانة التي تليق به، يبدأ من المفروض، بتثمين دور الأستاذ و الاعتراف بالجهود التي يقوم بها من أجل تبليغ رسالته السامية و كل ما تتضمنه من أنشطة بيداغوجية كالمحاضرات ،الأعمال الموجهة، تنظيم الامتحانات و تصحيحها ،الاشراف على مذكرات التخرج، المهام الإدارية و البيداغوجية بالنسبة للبعض ، غير أنه كثيرا ما يشاع داخل الوسط الجامعي و خارجه، أن التعليم كنشاط بحد ذاته، لا يحظى بالاهتمام الذي يحظى به نشاط البحث العلمي من قبل الوصاية و المسؤولين الجامعيين ،فبالرغم من الخطاب السائد حول ضرورة الاعتناء بالهيئة التدريسية و الوعود بتوفير كل الشروط المادية و المعنوية و البيداغوجية التي من شأنها تشجيع

[1] Bou adam (K), **Les effets de la mondialisation sur l'éducation et l'emploi en Algérie**, Revue des Sciences économiques et de Gestion, n°4, 2005.

[2] Lardjane(D),Op,Cit.

الأستاذ و تحفيزه من أجل تحسين أدائه ، إلا أن الواقع لا يعكس مؤشرات هذه الإرادة التي تبقى مجرد شعارا ما لم تتجسد من خلال أفعال ملموسة و ممارسات واضحة، تصب في هذا الاتجاه Ghallamallah)،(2006[1] صحيح أن جودة التعليم العالي في أي بلد من بلدان العالم ، تقاس بما تنتجه الجامعة من بحوث علمية و براءات الاختراع و ليس بعدد حاملي الشهادات الذي أصبح عددهم يتزايد كل سنة في الجزائر، بدون أن يكون لذلك أي نتيجة على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للمجتمع بل عكس ذلك بدلا من الحراك الاجتماعي التصاعدي المتوقع إثر انتهاج سياسة ديمقراطية التعليم، نجد أن نسبة البطالة تتضاعف بشكل أسي و تتضاعف معها المشاكل الأمنية والاجتماعية والنفسية لدى الشباب وذلك بسبب رئيسي وفق تقرير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية [2] حول تعثر التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في الوطن العربي ، يتمثل في اهمال البحث العلمي و مستلزماته المادية و المعنوية .

فمن خلال البحث العلمي تقدمت الدول و بفضله طورت معارفها العلمية و التكنولوجية في كل مجالات الحياة، مما فتح أبواب الثروة و الرفاهية و الازدهار، واسعة أمام مجتمعاتها حيث أنه يمكن بواسطته الوصول الى معارف جديدة أو تطبيق المعارف المحصلة على أرض الواقع و يشير في هذا الصدد الباحث الاقتصادي " د.دروكر" الى أن الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الأنجلو سكسونية، شهدت في أواخر القرن الماضي بروز جماعات اجتماعية، يسميها "عمال المعرفة "ينجزون المشاريع الاستثمارية و يسجلون أسرع نموا داخل الطبقة النشطة من خلال تطبيق المعارف المحصلةBoughetta)،(2007[3]. وعليه فان البحث العلمي بشقيه النظري والتطبيقي والاهتمام به من طرف المسؤولين، يشجع الأساتذة على الاقبال عليه والعمل بنتائجه، بعيدا عن تكرار معارف قديمة وبالية لا تمت بصلة بالواقع المتجدد والمتغير. ويكون ذلك بتوفر الشروط الموضوعية المادية والمعنوية من أجل نشر وتبادل النتائج ووضعها في متناول كل المهتمين سواء من المختصين أو من القطاعات المستخدمة في المجتمع.

3-3-عدم احترام التخصص

من الأمور التي أصبحت تمارس بصفة طبيعية بدون أن تثير أي جدل بالرغم من أهميتها القصوى إذا ما أردنا تحسين التكوين الجامعي والوصول به الى المستوى المطلوب لجعله يستجيب لمقتضيات الواقع المهني و سوق العمل

[1] Ghallamallah(M), **L'université algérienne : Genèse des contraintes structurelles**, Cread, n°77,2006, p,31-53.

[2] Rapport de l'OCDE sur **le développement économique et social dans les pays Arabes**,2013.

[3] Boughetta(F), **Société de l'information,** OPU, Alger,2007, p 29.

تجدر الإشارة الى عدم احترام التخصص في توزيع المقاييس و يظهر ذلك جليا، عندما يكلف الأستاذ خاصة المبتدئ، بصفة عشوائية ، بتدريس مقاييس خارج تخصصه بعدما يكون قد قضى عددا من السنوات تحصل فيها على رصيد معين من المعارف النظرية و الميدانية الخاصة، خلال إنجازه مذكرة التخرج (الماجيستير أو الدكتوراه)، فكيف يستطيع في ظرف قصير، جمع ما يمكنه من تجهيز محاضراته من مفاهيم و نظريات و مراجع يقترحها على طلابه أو حتى تصميم برنامج الأعمال الموجهة (أو التطبيقية) و تنظيمها و تحديد مواضيع البحوث الفصلية المناسبة . و قد أشارت العديد من البحوث الى الأثر الشديد للتدريس في غير التخصص، من جهة، على الأستاذ الذي قد يشعر بالارتباك و القلق أمام الطلبة عند تقديمه درسا لا يتقنه مما يؤدي به الى الارتجال، و من جهة أخرى ،على الطلبة سواء من حيث تراجع التحصيل المعرفي أو من حيث فقدان الثقة بالأستاذ(الصافي،2011)[1] خاصة و أن الأستاذ مسؤول على تحفيز الطلبة و خلق جو داخل الفصل يشجع على النقاش الحر و الدمقراطي و النقد البناء ، مما يستدعي مستوى معين من مهارة التواصل و التفاعل من أجل فهم محددات التحفيز داخل الفصل. و يقول الأستاذ (عنصر،2003)[2]،في هذا الصدد: "أن العديد من الأساتذة و هذه حقيقة مؤسفة لا بد من الاعتراف بها و مواجهتهما، ليس لديهم ما يؤهلهم للتدريس سواء من حيث الكفاءة التربوية أو من حيق المعارف المتخصصة. والأدهى من ذلك هو ان قطاعا عريضا منهم لا يبدي استعدادا او اهتماما بتحسين مستواه من خلال العمل المنظم والجاد، بينما يقع الاهتمام بتحصين المواقع من خلال جمع الشهادات. إن ما يجعل الوضع سيئا حقا هو أن بعضهم لا يشعر بذلك الضعف اطلاقا وبالتالي لا يفكر في تجاوزه".

3-4- انعدام المحيط التعليمي المساعد

إن الغاية الاجتماعية بالنسبة لكل تكوين هي أن الأستاذ يعلم وأن الطالب يتعلم ولن يتحقق ذلك الا داخل محيط تعليمي تعلمي يبدأ بتوفير وسائل بيداغوجية، قائمة على أساس المفاهيم العصرية لعلوم التربية خاصة مع التزايد السريع لعدد الطلبة، حيث أن الجامعة الجزائرية يشوبها نقص كبير من حيث البنية التحتية والمستلزمات المادية مما أدى الى اشتداد الضغط على القليل المتوفر منها. و في هذا الصدد يجب التأكيد على فقر المكتبات الجامعية و افتقادها حتى الى أمهات الكتب و المراجع الكلاسيكية باللغات الأم و بخاصة ترجمتها الى

[1] الصافي(م)، **الإخفاق في الأداء البيداغوجي، أسبابه ونتائجه**، دراسة ميدانيّة ، مجلة الدراسات البيداغوجية، الكويت، 2011، ص 26-**36**.

[2] ع **عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص74

العربية.(عنصر،2003)[1]، كما أنها تفتقر فقرا شديدا للأجهزة السمعية البصرية و تكنولوجيات الاتصال الحديثة التي يعتمد عليها في الجامعات الكبرى في العالم و التي تساعد الأستاذ على تطوير استراتيجيات تعليمية وفق ما يقتضيه السير الحسن للدروس.

عامل آخر لا يقل أهمية بل أصبح من المتطلبات الأساسية في التعليم العالي، يتمثل في التكوين المستمر على الخط (La formation continue en ligne) ، فعندما يكون متوفرا فإنه يلعب دورا حاسما في تطوير أفكار الأستاذ و أدائه بفضل ما يكتسبه بواسطته، من خبرة و مهارات بيداغوجية يتقاسمها مع زملائه عبر تكنولوجيات الاتصال الحديثة(حمداوي،2014)[2]. فالتكوين على الخط عامل مهم، عندما يتعلق الأمر بالعملية التعليمية، سواء من ناحية المحتويات أو طرائق التعليم أو التطبيقات البيداغوجية وتكمن أهميته في كونه يعمل على دمج وتواصل العديد من الأساتذة الجامعيين فضلا على أنه يسمح بتعديل المحتويات والمناهج التعليمية على ضوء المعلومات والمستجدات التي يتم التحصيل عليها. فالأساتذة يكونون دائما في حاجة الى شبكة يتقاسمون من خلالها واقعهم وخبراتهم المهنية داخل الوسط الجامعي لأن التعليم و التعلم نشاطان متبادلان حيث أنه لا يمكن ان "نعلم بدون أن نتعلم و لا أن نتعلم بدون أن نعلم" (Delors et Al ،1996)[3] و بالتالي فإن عملية التفاعل هذه، تمكن الأستاذ من مسايرة العصرنة ومراجعة تصوراته التقليدية والروتينية للفعل البيداغوجي كما تمكنه من استيعاب آليات التعلم والتعليم وفق التيارات البيداغوجية الحديثة مع تصميم برامج دراسية وأنشطة تعلمية مناسبة داخل الفصل.

الخاتمة

ان الجامعة الجزائرية في محاولتها تجنب الانعزال عن مجتمعها وتطلعاته، أخذت على عاتقها تعديل وظائفها وأهدافها من أجل مسايرة ما يحدث حولها داخل الوطن وخارجه، غير أن تحقيق هذا الطموح يقتضي درجة معينة من التكامل والتنسيق بين ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في الأستاذ والمؤسسة الجامعية والوصاية. بالنسبة للأستاذ حتى يمكنه القيام بالمسؤولية المنوطة وهي بناء المورد البشري، ينبغي أن يصوب الدروس نحو التيارات البيداغوجية الحديثة التي تركز على اكتساب المعارف والقدرة على تطبيقها واستغلالها من أجل انجاز مشاريع استثمارية أو على

---

[1]. عنصر العياشي، Ibid ، ص 75

[2] **حمداوي (ج)، التصورات التربوية الجديدة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014 ، ص 213.**

[3] Delors(J) et Al , **L'éducation : un trésor est caché dedans**, UNESCO, Paris,1996, p 32.

الأقل تلبية متطلبات سوق العمل. هذه المعطيات الجديدة تجبره على تجاوز الطرق التقليدية التي تشجع الحفظ والاستظهار بدل المبادرة والابداع مع مباشرة التكوين البيداغوجي المستمر، سواء الذاتي أو الجماعي على الخط كما هو معمول به في الدول المتقدمة من أجل الوصول الى اتقان فن التدريس بالأساليب البيداغوجية الحديثة. أما المؤسسة الجامعية فعليها بتوفير كل المستلزمات الضرورية المادية (الوسائل التكنولوجية الحديثة، تجهيز المكتبات بأمهات الكتب و المراجع المتخصصة...الخ) و المعنوية (تقدير جهود الأستاذ، الأخذ بعين الاعتبار مقترحاته، احترام التخصص... الخ) من أجل تحفيز الأستاذ على أداء مهمته السامية بأحسن صورة . أما الوصاية فيكمن دورها في مراعاة انشغالات الأستاذ السوسيومهنية، في الحث على أن تكون الندوات في مثابة التكوين البيداغوجي لفائدة الأستاذ الجامعي، في اعداد برامج تدريبية متخصصة، في العمل على ربط جامعات الوطن فيما بينها وبين الجامعات خارج الوطن وبصفة خاصة، العمل بالمعايير الأكاديمية العالمية عند التوظيف.

مراجع باللغة العربية

1- الصافي(م)، **الإخفاق في الأداء البيداغوجي، أسبابه و نتائجه**، ، مجلة الدراسات البيداغوجية، الكويت، 2011.

2-براهيمي (أ) ، **التعليم العالي بالجزائر و إشكالية التقويم البيداغوجي في ظل نظام "ل م د"**، ملتقى دولي: أساليب التقويم في الجامعة بين التحصيل العلمي و الحاجة الاجتماعية ، بتاريخ 11-12 أفريل 2018 بجامعة الجلفة.

3-حسين (ح.م)، **تطوير المهام الوظيفية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية على ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة**، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد 24 ، 2000.

4- حمداوي (ج)، **التصورات التربوية الجديدة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء**، 2014 .

5- عنصر العياشي، **نحو علم اجتماع نقدي** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

6- فرنكل (تش) نظرات في التعليم الجامعي، تر، رمزي م.ت، Mayer and Brothers ، 1969،

7- منصف(ع)، **رهانات البيداغوجية المعاصرة**،أ فريقيا الشرق، الدار البيضاء 2007، ص23.

مراجع باللغة الأجنبية

8- Aderrezak(A)، **Il y a desintellectualisation de la société**، El watan، 19/10/2008 .

9- Bou adam (K)، **Les effets de la mondialisation sur l'éducation et l'emploi en Algérie**، Revue des Sciences économiques et de Gestion، n°4، 2005.

10- Boughetta(F)، **Société de l'information**،OPU،Alger،2007، p 29

11- Bouzid(N) et Berrouche(Z)، **Assurance qualité dans l'enseignement supérieur**، CIAQES، Session 21/10/2012.

12- Delors(J) et Al ، **L'éducation : un trésor est caché dedans**، UNESCO، Paris،1996، p 32. 12-

13- Ghallamallah (M)، **L'université algérienne : Genèse des contraintes structurelles**، Cread، n°77، 2006 .

14- Lardjane (D) ،**Enseigner à l'université ، un métier qui s'apprend**، La revue de pédagogie universitaire de l' USTHB، n° 1، 2013.

15- Rebai (Malika)،**La pédagogie، un volet négligé dans notre système éducatif**، Le Soir d'Algérie، le 2310/2013.

16- Rapport de l'OCDE sur **le développement économique et social dans les pays Arabes**،2013.

17- Rapport de la commission de l'éducation، **L'éducation pour le futur**، Unesco، 2008.